اللطائف

الجزء السابع من السنة السابعة

١٥ تشرين الثاني (نوفمبر) سنة ١٨٨٨ الموافق ١١ ربيع الاول سنة ١٣٠٦

الماسون في ديار الغربة

لا عيبَ فيهم سوى أنَّ النزيلَ بهم   يسلو عن الاهلِ والاوطانِ والحَشَمِ

إن تلقَهم لم تلقَ الاَّ ثغورًا باسمة ووجوهًا صباحًا وصدورًا رحبَة يحلُّون نزيلهم منها مكانًا عليًّا

وعبثًا يحاول اعداء الانسانية اخفاء نور الماسونية تحت مكيال غرورهم وربما كان ما يحاولونهُ من الايقاع بهم سببًا لبثّ تعاليمهم وآدابهم بين عباد الله

واذا ارادَ اللهُ نشرَ فضيلةٍ   طويتْ اتاحَ لها لسانَ حسودِ

اقول هذا وقد رأَيتُ من حميد سجايا اخوتنا الماسون وكَرَم اخلاقهم ما افتخر بتسطيرهِ في عهد اللطائف وما يرقص لهُ قلب كل ماسونيّ حر بهجةً وحبورًا

وذلك اني كنتُ في هذه الاثناء متجوِّلاً في نواحي الفيوم وبني سويف والمنيا واسيوط وكنتُ

الفى بكلِّ بلادٍ ان مررتُ بها   اهلاً باهلٍ واخوانًا باخوانِ

ولا بأس ان الّم هنا بطرفٍ من فوائد الماسونيَّة للاخوة المتغرّبين

لا يخفى أنّ هذه الجمعيَّة الشريفة اكثر امتدادًا على وجه البسيطة من غيرها ولذلك يغلط الاخوة المتغرّبون الذين يخفون انفسهم عن اخوتهم لانهم يخسرون معاضدتهم . وطريقة التعرُّف بين الاخ واخيهِ معروفة بين الماسون من اول استنارتهم بنورها

ومن جملة المساعدات التي تقدمها الماسونية لبنيها المتغرّبين في جهاتٍ بعيدة التوصية بهم لمن تعرفهُ من اعضائها في تلك الجهات ولذلك وجب على كل ماسونيّ حقيقيّ يحافظ على شرف الماسونية ويحفظ عهودها ان يقابل اخوتهُ مقابلة الصديق الصادق والاخ الامين ولا يتستَّر عن مكاشفتهم اذا راعوا الاصول في التعرُّف ولزموا خطة الآداب والفضائل . وعندنا ان العلامة الماسونية لا ينبغي ان تُعطى الاَّ مع الاحترام اللائق وفي وقت اللزوم والماسونيّ الحرّ لا ينبغي ان يسكت عن مجاوبة اخوتهِ اذا كان فيهِ شرف نفس ولكنهُ يُعذر اذا جهل ما يبدونهُ لهُ من الاشارات اما الذين يتخذون الماسونية ذريعةً للخبز او الغايات النفسانية فلا يلبث ان ينكشف امرهم ويصبحوا بين اخوتهم كالنقطة السوداء على الصفحة البيضاء

هذا وتذكرني مسألة تعرف الاخوة الماسونيين بعضهم ببعض بمحفل لبنان الموقر الذي لا يزال اعضاؤهُ يعينون كل سنة لجنةً من نخبتهم لزيارة الفنادق والاماكن التي يأويها الغرباء فيتعرَّفون بهم ويتقرَّبون منهم ويدعونهم الى اجتماعاتهم ويقدمون لهم ما يحتاجون اليهِ حتى يشعروا انهم بين اخوان ومحبين وليس في ديار الغرباء البعيدين واذا اتى زائر الى محفلهم

وقف احدهم وعرّف الاخوة بهِ واحدًا واحدًا فيتبادلون عبارات المحبة والاخلاص ومن جملة مآثره التي تذكر فتشكر ان احد الماسون الاميركان زار سورية في ابان الهواء الاصفر وبقي مدة في المحجر الصحي (الكورنتينا) الى ان ضاقت عليهِ المذاهب ونفد الدرهم من جيبهِ ولما علم بهِ المحفل المذكور قرَّبهُ منهُ وامدَّهُ بالدراهم وارسلهُ الى بلادهِ

وقد تبع هذه الخطة الحميدة محفل سورية بدمشق ولا انسى ما صنعهُ معي ومع غيري من الاخوة الماسون من المعروف الذي اكرر شكرهُ الآن . فانني في سنة ١٨٨١ زرتُ مدينة دمشق الفيحاء فقابلني الاخوة الاعزاء على مسافة ساعةٍ من المدينة فدخلتها وانا اثني على ما لقيتهُ منهم من الترحاب والاكرام وقد شاهدت تلك السجية فيهم غير مرة والمعت الى ذلك في جريدة المقتطف البهية في حينهِ

وقد اخبرني احد الاخوة الماسون انهُ بينما كان في باريز خرج مرة للتنزُّه في شوارعها فضلَّ عن محل اقامتهِ وهو لا يعرف اللغة الافرنسية فرأى ان يعطي الاشارة الماسونية مستغيثًا ولما فعل ذلك اجتمع حولهُ عدد عديد من المارين وكلهم ماسون فاخذوهُ الى سوق المغاربة وهناك تكلم مع بعض الاخوة بالعربية واخبرهم انهُ تائه عن منزلهِ فاكرموا مثواهُ واخذوهُ الى الفندق الذي كان نازلًا فيهِ وبقوا يترددون عليهِ ويخدمونهُ هو ورفقاءهُ جميعًا الى ان تركوا باريز .

ومما نذكرهُ من الامثلة على فوائد الماسونية في الغربة ان احد الاخوة وكان فيس قنصل دولة اميركا الفخيمة في بيروت وجد اخًا ماسونيًا اميركيًا

متضايقاً لقلة النقود ومرادهُ ان يسافر ولكنهُ صفر اليدين فاغاثهُ بمبلغ من المال واعانهُ على السفر الى بلادهِ . وبعد بضعة اشهر بعث اليهِ ذاك الاخ المبلغ الذي اعانهُ بهِ وكتاباً يظهر لهُ فيهِ خالص تشكراتهِ مع هدايا تساوي اكثر من المبلغ الذي استقرضهُ منهُ . وبعث اليهِ الشرق الاميركي الاعظم هدية فاخرة وشهادة ونشاناً رفيع الشان مكافأةً لهُ على معروفهِ وقد نشرت ذلك في وقتهِ جريدة الجنة الغراء

هذا قليل من كثيرٍ من فوائد الماسونيَّة في الغربة ولولا ضيق المقام لافضت في الكلام على ما يطيب بهِ قلب الماسوني من اخلاص اخوتهِ لهُ وسعيهم في خيرهِ ومعاضدتهم لهُ ونحو ذلك . وهذا كلهُ قد تمَّ لي في هذه الاثناء عند زيارتي مدينة الفيوم وبني سويف والمنيا واسيوط ومقابلتي لجميع الاخوة الماسون هناك فاني نزلت بينهم قريباً لا غريباً وشمت فيهم الصفات الماسونية وكرم الاخلاق وصدق المودَّة والغيرة حتى لم اعد اتمالك عن إطلاق اليراع في مدحهم والثناء عليهم ورفع الشكر للعزَّة الالهية التي ألهمت ابناء الطوائف العديدة الارتباط بربط الحب والاخاء والاتحاد على عمل الخير والسواء

وممَّا زادني سروراً حضوري تأسيس محفل ماسوني جديد في مدينة اسيوط تحت رعاية المحافل المصرية الوطنية الموقرة ولي على ذلك كلام كثير ارجئهُ الى الجزء التالي وسآتي حينئذٍ على تفصيل تاسيسهِ واذكر ما تبرَّع بهِ الاخوة الغيورون من المال لتشييد اركان ذلك البناء الحرّ الموقَّر والله اسأل ان ياخذ بيد اعضائهِ ويرشدهم الى كل ما بهِ صالح الوطن ونفع القريب انهُ السميع المجيب

اخبار ماسونية

المحفل الاكبر الوطني المصري

اجتمع هذا المحفل الموقر يوم الثلاثاء مساء في ١٣ نوفمبر سنة ١٨٨٨ برئاسة عطوفة نائب سموّ الرئيس الاعظم ومما دار عليهِ الحديث مسألة القانون وتعميمهِ وطبع التعليمات وانتخاب امين للصندوق بدل الاخ المتوفى ابرهيم نجيب رحمهُ الله وقد انتُخب رئيساً للجنة المستديمة فيهِ احد الاخوة الافاضل المشهورين بالغيرة والاقدام

محفل الثبات المعتبر

اجتمع محفل الثبات الموقر في ١١ نوفمبر سنة ١٨٨٨ وقرّر اعادة الاجتماع في كل احدٍ مساء من الساعة السابعة افرنجية وقد طلب الينا ان نعلن لعموم الاخوة الماسون الذين في عضوية ماسونية قانونية مقبولة من اي تبعة كانت انهم اذا ارادوا زيارة هذا المحفل فحضرات الرئيس المحترم وبقية الاخوة يترحبون بهم

محفل الاخلاص المعتبر بطنطا

يشهد كل ماسوني مخلص بفضل رئيس هذا المحفل الموقَّر وصدق خدمتهِ للانسانية بعلمهِ وعملهِ. وقد اخبرنا بعض الاخوة الغيورين انهُ حضر ثلاث جلسات فيهِ مؤخرًا كانت على غاية الانتظام والفائدة وترقّى فيها

بعض الاخوان الى درجات عالية . فنسأل الله النجاح التام والتوفيق الى ما بهِ الخير العام

محفل كوكب الشرق الموقر

دخل حديثًا في محفل كوكب الشرق الموقر بمصر التابع لشرق انكلترا العظيم عدد وافر من علماء مصر الكبار ووجهائها الفخام فنهنئهم بذلك ونرجو لهذا المحفل القديم المعتبر تمام التوفيق والنجاح ونثني على غيرة رئيسهِ الفاضل وهمة اعضائهِ الكرام ونقول مثل ذلك عن محفل الاصلاح المعتبر التابع للمحفل الوطني المصري

محفل الشمس الموقر

في مساء السبت القادم الواقع في ١٧ نوفمبر سنة ١٨٨٨ يحتفل محفل الشمس الموقر التابع لمجلس الامة العالي الفرنسوي في باريز بتدشين المحفل بحضور جمهور غفير من الاخوة الماسون وذلك في دارهِ الرحيبة بجانب قرقول الموسكي بمصر وسنأتي على ذكر هذا الاحتفال بالتفصيل في الجزء القادم من اللطائف ان شاء الله

يهتم الاخوة الماسون في مدينة المنيا بانشاء محفل جديد في تلك المدينة تابع للمحفل الاكبر الوطني المصري فنسأله تعالى ان يحقق آمالهم ويأخذ بناصرهم .

كان بعضهم يقرأ جريدة قدام احد المدراء فوصل في القراءة الى هذه الكلمة "الحرم المصون" فقاطعهُ حضرة المدير في القراءة قائلاً اعوذ بالله من الكفر "حتى الحريم صاروا من الماسون" فضحك من ذكائهِ الحاضرون



نظر احد الجزويت في بيروت الى العلامة الماسونية في عنق بعض الماسون فقال لهُ اني ارى الشيطان في عنقك فاجابهُ على الفور هذه صورة وجهك يا سيدي



الماسونيَّة واهلها

لاحد الادباء

لا نلتُ من دركِ العُلى اوطاري ... ان كنتُ يومًا مفشيًا اسراري
تأبى المعالي ان ابوحَ بسرّها ... لِسوى أخٍ من معشري الاحرارِ
للهِ أخوانُ الصَّفاء فانهم ... اهلُ الوفاء ونخبةُ الاخيارِ
قومٌ بنوا للفضلِ بيتًا شامخًا ... ان كان يبني الغير بالاحجارِ
قد اسَّسوهُ على الفضائلِ لا كمن ... يضعُ البناء على شفيرٍ هارِ
فهمُ الأُلى شادوا المفاخرَ كابرًا ... عن كابرٍ في عسرةٍ ويسارِ
وهمُ الأُلى ان كنتَ تجهل شخصهم ... فانظرْ لما تركوا من الآثارِ
آثارهم تزدادُ جدَّتها على ... مرِّ الزمان وكرَّةِ الاعصارِ
لا يعرفونَ الحقدَ فيما بينهم ... فقلوبهم سلمت من الاوضارِ
كلٌّ يحبُّ كما يحبُّ لنفسهِ ... لاخيهِ في النفَّاعِ لا الضرَّارِ

يجري على سننِ الكبيرِ صغيرهم في حوزِ مكرمةٍ وكسبِ وقارِ
عرفوا منافعَ الاتحادِ وانهُ اصلٌ لكلِّ فضيلةٍ وفخارِ
وتسابقوا طرًّا اليهِ واحرزوا غاياتهِ والناسُ في المضمارِ
رؤساؤهم متعاونونَ على ارتقا شأن العلومِ بسائرِ الامصارِ
ورئيسهم في مصرهِ كم نعمةٍ ظهرتْ لهُ فيهـا كشمسِ نهارِ
فالعدلُ والتوفيقُ في ارجائها رفعا منارَ هدايةٍ للساري
ولنعمَ نائبهُ الهمامُ المرتجى فخري وفخرُ السادة الاحرارِ
مَنْ ليس يحصي مدحهُ الخطباء والشعراء في خُطَبٍ ولا اشعارِ
ولو انهم افنوا جميعَ زمانهم بمديحهِ عجزوا عن المعشارِ
أنَّى يُرى للطعنِ فيهِ موضعٌ وكمالهُ عن كلِّ عارٍ عاري
فيحقُّ لي اني اصوغُ بفكرتي في مجدهِ السامي عقود دراري
ويحقُّ للحفلاتِ ان تزهو بهِ إنَّ السما تزدانُ بالاقمارِ
يا معشرَ الاخوانِ دعوةَ صادق في الودِّ مأمونٍ على الاسرارِ
اني أُوصيكم بما أُوصي بهِ نفسي وصيَّةَ صاغرٍ لكبارِ
السرّ فاحتفظوا عليهِ وفضّلو هُ على الحياةِ وطائل الاعمار
وثقوا بتوفيقِ الالهِ فانهُ لجميعكم من افضلِ الانصارِ
فاستمسكوا بِعُرَاهُ واسعوا سعيهُ في رفعةِ الانسانِ بعد صَغارِ
والله جلَّ جلالهُ المسؤولُ في إرشادنا لمسالكِ الابرارِ
وعليهِ تكلاني اذا نصبَ العدى شركَ الاذى وحبائلَ الاخطارِ
وبشكرهِ كانت بدايةُ امرنا وختامهُ في السرِّ والاظهارِ

الرياض السندسية في الاخبار الأندلسية

(تابع ما قبله)

واستثنى الحكم من عفوهِ بعض الفقهاء ومنهُ طالوت صاحب مالك وكان من الفقهاء ورؤساء المهيّجين للفتنة فلما انتصر الحكم على الثائرين اختبأ طالوت في بيت يهوديٍّ سنةً من الزمان وبعد انقضاء السنة قال لليهودي قد سئمت نفسي الخباء وقد سمعتُ ان الوزير ابا البسّام مسموع الكلمة عند هذا الرجل — يعني الحكم — ولي عند ابي البسام سوابق فضل فقد علمتهُ وادبتهُ ومرادي ان اقصدهُ ليتوسّط لي عند هذا الرجل ولستُ انسى فضلك مدى العمر . فقال لهُ اليهودي اياك يا مولاي ان تركن الى ابي البسام او غيرهِ من اتباع السلطان وابقَ آمناً عندي فما انت مقيم الاَّ في دارك وبين اصدق المخلصين لك ولو اقمتَ عندي العمر كلهُ لكان ذلك اعظم منةٍ توليني اياها . فأبى طالوت الاَّ مواجهة ابي البسام ولما خيَّم الظلام دخل عليهِ في قصرهِ فدهش ابو البسام عند رؤيتهِ وكان يحسب انهُ بعيد عن تلك الامصار وقال لهُ اهلاً وسهلاً من اين اتيت واين كنت هذا الزمان كلهُ فاخبرهُ انهُ كان مقيماً عند فلان اليهودي وقال قد اتيتُ اليك لتتوسط لي مع هذا الرجل فقال ابو البسام عليَّ ان انال لك عفو الامير وما ذلك بامر عسير فان الامير قد ندم على ما سبق منهُ من الشدَّة والصرامة فابقَ الليلة ههنا وغداً اكلّم الامير في امرك

فنام طالوت ليلتهُ ريان الجفون قرير العيون واما ابو البسام فاضمر لهُ السوء وفي الصباح وكَّل بطالوت مَن يراقب حركاتهِ ودخل على الامير

وقال باسمًا ما قول مولاي في كبش سمين لم يخرج من معلفهِ يومًا في السنة فلم يفهم الحكم مرادهُ فاجابهُ ان لحمهُ شديد الدسم يتخم آكلهُ فقال الوزير لم أعنِ ذلك وإنما اردتُ ان اخبر مولاي بان طالوت في قبضة يدي فقال الامير وكيف وصلت اليهِ قال بالملاطفة والكلام الطيّب . فامر الحكم باحضار طالوت فاحضروهُ وهو يرتعد خوفًا فقابلهُ الحكم بوجهٍ طَلِقٍ ولاطفهُ في الكلام قائلاً طِبْ نفسًا يا طالوت ولا تخف ولكن قل لي لو كان ابوك او ابنك جالسًا على هذا العرش أكان يكرمك ويحسن اليك كما احسنت انا اليك . أرجوتني في حاجةٍ لك او لغيرك ولم اقضها لك على غاية ما تريد . ولما كنتَ مريضًا أما عدتك بنفسي مرارًا . ولما ماتت امراتك أما كنتُ انا اول داخل الى بيتك واول مشيّع للجنازة من الربض الى القبر ماشيًا واول عائدٍ الى بيتك ماشيًا . وما الذي كافئتني بهِ على ذلك كلهِ غير تحريك الفتنة عليّ لنزع الكرامة عني وسلب الملك مني وسفك دمي

فهدأ روع طالوت عند سماعهِ كلام الحكم وعادت نفسهُ اليهِ فاجابهُ الحق أولى ان يقال اني اطعتُ الله في بغضك وكل محاسنك التي ذكرت لا تعدُّ شيئًا في جنب طاعة الله فكظم الحكم غيظهُ وقال لهُ كنتُ قبل وصولك افكّر في شرّ ميتة أُميتك اياها واما الآن فاقول لك ان الذي تدعي انهُ يأمرك ببغضي يأمرني بالصفح عنك فسر سالمًا وعِشْ آمنًا في حرس الله فوالله اني ما دمت حيًّا لا امسك احساني عنك شأن القوم الكرام الذين يقابلون السيئة بالاحسان . ثم تنهّد وقال ليت ما فات لم يكن . فسمع طالوت هذا الكلام الذي يليّن الجماد ويفتّت الاكباد وبقي على عنادهِ وادعائهِ ان الله

يأمر الناس بالبغضة فقال لو لم يكن ما فات لكان خيرًا لك متوعدًا الامير بالعقاب في الآخرة وواعدًا نفسهُ بحسن الثواب على ما فعلهُ. فاغضى الامير عن كلامهِ وقال اين ظفر بك ابو البسَّام فاجاب انهُ لم يظفر بي بسعيهِ ولكني انا قصدتهُ اعتمادًا على ما بيننا من الحب والوداد فقال واين قضيت السنة كلها قال عند يهودي من اهل البلد فالتفت الحكم الى وزيرهِ ابي البسَّام وقال لهُ ان اليهودي احترم مَن كان من غير دينهِ ومذهبهِ على علمهِ وورعهِ ولم يضنَّ لحفظ حياتهِ بنفسهِ ونسائهِ واولادهِ وانتَ غدرتَ بصديقك واردتَ ان تبلَّ يديَّ بالدماء فاخرج من امامي ولا ترُني وجهك بعد

فكان مآل هذه الفتنة ان اهل الربض القبلي قُتلوا ونُهبوا وسُلبوا والذين سلموا منهم طُردوا من ديارهم وفارقوا اوطانهم . واما الفقهاء الذين اهاجوهم للفتنة فنالوا الصفح وعادوا الى ما كانوا عليهِ من الكرامة وعلوّ المقام ولعلَّ ذلك لان الفقهاء كانوا اصلًا من العرب والبربر والباقين من اهل البلاد فكان الحكم يؤثر اولئك عليهم ويعدُّهم اطيب اصلًا وارفع مقامًا . وذكر مؤرخو العرب ان الحكم تنصَّل اخيرًا مما فعلهُ وتاب وسامحهُ الله . وهذا كلامٌ قيل في ملوك كثيرين اراد اولادهم من بعدهم ان يذكرهم الناس بالخير . ولا يبعد ان يكون الحكم قد ندم بعد سفكهِ دماء كثيرين ولكن الابيات التي نظمها لابنهِ في اواخر حياتهِ تدل على خلاف ذلك وانهُ انما وفاهم صاع قرضهم ولم يشفق على نسائهم واطفالهم دفاعًا عن نفسهِ وعن نسائهِ واطفالهِ وفي آخر تلك الابيات يقول

وهل زدتُ اذ وفيتهم صاعَ قرضهم فوافوا منايا قدّرت ومصارعا

فهذي بلادي انني قد تركتهـا مهادًا ولم اترك عليهـا منازعا

وفي خلال اشتغال الحكم بقتال عمّيهِ قصد الفرنج بلاد الاسلام واخذوا برشونة وتأخرت عساكر المسلمين عنها سنة ١٨٥ هجرية. وفي سنة ١٩٤ عاود اهل ماردة العصيان فقاتلهم بنفسهِ ولاشتغال الحكم باهل ماردة طمع الفرنج بثغور المسلمين فقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبي ومرَّ العباس الشاعر بوادي الحجارة فسمع امرأة تقول واغوثاهُ بك يا حكم لقد اهملتنا حتى كَلِبَ العدوّ علينا فأيّمنا وأيتمنا فسألها عن شأنها فقالت كنت مقبلةً من البادية في رفقةٍ فخرجت علينا خيل عدوّ فقتلت واسرت. فنظم العباس قصيدة اولها

تململتُ في وادي الحجارة مسئدًا اراعي نجومًا ما يرونَ تغيّرا

اليكَ ابا العاصي نضيتُ مطيتي تسيرُ بهمّ ساريـًا ومهجرا

تداركْ نساء العالمين بنصرةٍ فانكَ احرى ان تغيثَ وتنصرا

وانشدها للحكم واخبرهُ بامر المرأة. فجهَّز الحكم الجيوش وخرج غازيًا وقصد الناحية التي اقبلت منها تلك الخيل واتى بالاسرى فذبحهم بحضرة تلك المرأة واهل بلدها وقال للعباس سلها هل اغاثها الحكم. فقالت لقد شفى الصدور وانكى العدوّ واغاث الملهوف فاغاثهُ الله واعزَّ نصرهُ فارتاح لقولها وبدا السرور في وجههِ وقال

ألم ترَ يا عبّاسُ اني اجبتهـا على البعدِ اقتادُ الخميس المظفرا

فادركتُ اوطارًا وبرّدتُ غلّةً ونفّستُ مكروبًا واغنيتُ معسرا

وفي سنة ١٩٧ حدثت مجاعة شديدة بالاندلس فاكثر فيها مؤاساة اهل الحاجات وكان نقش خاتمهِ "بالله يثق الحكم ويعتصم" وقيل انهُ ولد

عشرين ذكرًا وعشرين انثى وملك ستًا وعشرين سنة وعهد بالملك الى ابنهِ عبد الرحمن وتوفي سنة ٢٠٦ للهجرة ولهُ من العمر اثنتان وخمسون سنة

الفصل السابع

في ملك عبد الرحمن الاوسط الاموي

ولما مات هشام خلفهُ ابنهُ عبد الرحمن المعروف بالاوسط تمييزًا لهُ عن سلفهِ عبد الرحمن الداخل وخلفهِ عبد الرحمن الناصر . وُلِد عبد الرحمن الاوسط بطليطلة ايام كان ابوهُ الحكم يتولاَّها وكان اسمر جسيمًا وسيمًا حسن الوجه اقنى اعين فلما وُلي خرج عليهِ عم ابيهِ عبد الله البلنسي وقصد قرطبة فتجهَّز لهُ عبد الرحمن . فلما بلغهُ ذلك خاف وضعفت نفسهُ وعاد الى مقرّهِ في بلنسية ثم مات في اثناء ذلك سريعًا . وكان عبد الرحمن عالمًا بعلوم الشريعة والفلسفة محبًا للجاه والترف وكانت الاموال عندهُ كثيرة فاتخذ القصور والمنتزهات وجلب اليها المياه من الجبال واقام الجسور وبنى الجوامع الكثيرة وزاد في جامع قرطبة روافين وهو اول من جلب الماء العَذِب الى قرطبة وجعل لفضلهِ مصنعًا كبيرًا يردهُ الناس . وكان محبًا للشعر مولعًا بالغناء والسماع مؤثرًا لهُ على جميع لذاتهِ حليمًا مغضيًا عن الهفوات حتى كان يرى الخدَمَة يسرقون متاع قصرهِ بعينيهِ فيغضي الطرف عنهم ويقابلهم بالصفح والرضى. وللاميال المتقدّم بيانها استوثق منهُ اربعة الفقيه يحيى بن يحيى الذي ذكرناهُ في الفصل السابق والمغني زرياب والجارية طروب والخصي نصر .

اما الفقيه يحيى فلما رأى ان معاندة الامراء تعود عليهِ بالوبال انقلب

من معاداتهم الى مصافاتهم ولكنهُ لم يترك ما كان بهِ من الشدَّة والصرامة حين اللزوم . فلما اخلَّ عبد الرحمن يومًا بحفظ السنَّة في شهر رمضان حكم عليهِ يحيى بالصوم شهرين متتابعين تكفيرًا عن اثمهِ فذلَّ عبد الرحمن بين يديهِ واطاع وترك لهُ امور القضاء يدبرها كيف شاء حتى صار يحيى اذا غضب على قاضٍ من القضاة قال لهُ تنحَّ عن القضاء فيكون كما قال وقد قدمنا الكفاية ممَّا بلغ اليهِ من السطوة والكرامة في الفصل السابق

واما زرياب فقد وصفهُ المؤرخون "برئيس المغنين وشيخ العوَّادين" واسمهُ ابو الحسن ابن نافع ولُقب بزرياب لاجل سواد لونهِ مع فصاحة لسانهِ وحلاوة شمائلهِ تشبيهًا لهُ بطائرٍ حسن التغريد يقال لهُ الزرياب كان مولى للمهدي العباسي وتلميذًا لاسحق الموصلي النديم المشهور ببغداد فتلقَّف من اغانيهِ استراقًا وهُدي من فهم الصناعة وصدق العقل مع طيب الصوت والذوق في التلحين الى ما فاق بهِ اسحق . واسحق مع ذلك لا يشعر بما حصل عليهِ زرياب من الجودة . فطلب الرشيد يومًا من اسحق مغنيًا غريبًا حسن الصنعة فذكر لهُ زريابًا وقال سمعت لهُ نزعات رائقة ونغمات حسنة . فاستدعاهُ الرشيد وكلَّمهُ فاجاب بافصح لسان وابان عن نفسهِ باجلى بيان . وسأَلهُ عن الغناء فقال أُحسن منهُ ما يحسنهُ الناس واكثر ما أُحسنهُ لا يُحسنونهُ مما لا يحسن الاَّ عندك ولا يذَّخر الاَّ لك فان أُذنت غنَّيتك ما لم تسمعهُ أُذن قبلك . فامر الرشيد باحضار عود استاذهِ اسحق فلم يأْخذهُ زرياب وقال لي عود نحتُّهُ بيدي وأَرهفتهُ باحكامي لا ارتضي غيرهُ . فأَمر بهِ الرشيد وتأَملهُ فوجدهُ يشبه عود اسحق فقال ما منعك ان تستعمل عود استاذك . فقال

ان كان مولاي يرغب في غناء استاذي غنيتهُ بعودهِ. وان كان يرغب في غنائي فلا بدَّ لي من عودي. فقال ما اراها الاَّ واحدًا فقال صدقت يا مولاي ولا يؤدي النظر الى غير ذلك ولكن عودي وان كان في قدر جسم عودهِ ومن جنس خشبهِ فهو يقع من وزنهِ في الثلث او نحوهِ واوتاري من حرير لم يغزل بماء سخن يكسبها اناثة ورخاوة وبمها ومثلثها اتخذتهما من مصران شبل فلها في الترنم والصفاء والجهارة والحدَّة اضعاف ما لغيرها من مصران سائر الحيوان ولها من قوة الصبر على تأثير وقع المضارب المتعاورة بها ما ليس لغيرها . فاستبرع الرشيد وصفهُ وامرهُ بالغناء فجسَّ ثم اندفع يغني

يــــا ايها الملك الميمون طائرهُ هارون راح اليك الناس وابتكروا

واتمَّ النوبة فطار الرشيد طربًا وقال لاسحق لولا اني اعلم من صدقك لي على كتمانهِ اياك لما عندهُ وتصديقهُ لك من انك لم تسمعهُ قبل لانزلت بك العقوبة لتركك إعلامي بشأنهِ فخذهُ اليك واعتنِ بهِ حتى افرغ لهُ فان لي فيهِ نظرًا . فسقط في يد اسحق وهاج بهِ من داء الحسد ما غلب عليهِ صبرهُ فخلا بزرياب وقال لهُ ان الحسد اقدم الادواء والدنيا فتَّانة والشركة في الصناعة عداوة ولا حيلة في حسمها وقد مكرتَ بي في ما انطويتَ عليهِ من اجادتك وعلوّ طبقتك وقصدت منفعتك فاذًا انا قد اتيت نفسي من مأمنها بادنائك وعن قليل تسقط منزلتي وترتقي انت فوقي وهذا ما لا اصاحبك عليهِ ولو انك ولدي . ولولا رعيتي لذمة تربيتك لما قدمتُ شيئًا على ان أذهب نفسك وليكن في ذلك ما كان . فتخيَّر في ثنتين لا بدَّ لك منهما. إمَّا ان تذهب عني في الارض العريضة لا اسمع لك خبرًا بعدان تعطيني على

الاّ ذلك بيان الموثقة وانهضك اذلك بما اردت من مالٍ وغيرهِ واما ان تقيم على كرهي ورغمي مستهدفًا لسهامي فاني لا أُبقي عليك ولا ادع اغتيالك باذلاً في ذلك بدني ومالي فاقضي قضاءك

فاختار زرياب الرحلة وخرج لوقتهِ لعلمهِ بقدرة اسحق على إتمام ما قال وامدَّهُ اسحق بالمال وقصد بلاد المغرب فلم تتم لهُ شهرة بالمشرق . وتذكرهُ الرشيد بعد فراغهِ من شغلهِ فزوّق اسحق لهُ الحديث وخدعهُ ببرشقة الكلام الى ان ركن الى قولهِ وتأسف لفراق زرياب

ثم نهض زرياب بعيالهِ الى الاندلس وافدًا على الحكم بعد ان استأذنهُ واعلمهُ بنفسهِ فسرَّ بهِ الحكم وتلقَّاهُ بالترحاب والتكرمة لكنهُ لما وصل الى الجزيرة الخضراء وصلهُ الخبر بوفاة الحكم (سنة ٢٠٦ هجرية) فهمَّ بالرجوع الى العدوة. وكان معهُ منصور اليهودي المغني رسول الحكم اليهِ فثناهُ عن ذلك ورغَّبهُ في قصد عبد الرحمن بن الحكم القائم مقام ابيهِ في الملك . ثم اوصل خبرهُ الى عبد الرحمن فكتب الى عمالهِ يوصيهم باكرامهِ وايصالهم اليهِ بالتوقير من بلد الى بلد حتى يدخل قرطبة وامر غلمانهُ ان يتلقوهُ بالبغال والآلات الحسنة فدخل هو وعيالهُ البلد ليلاً صيانةً لحرمهِ وأُنزل في دارٍ من احسن الدور وحُمِل اليهِ جميع ما يحتاج . وبعد ثلثة ايام استدعاهُ عبد الرحمن وكتب لهُ راتبًا في كل شهر ٢٠٠ دينار وان يجرى على بنيهِ الاربعة ٢٠ دينارًا كل شهر لكل واحد و٣ آلاف دينار على سبيل التكرمة منها لكل عيد الف دينار و٥٠٠ دينار لكل مهرجان ونورز وان يجعل لهُ ١٠٠ كيلة من القمح و٣٠٠ من الشعير لدوابهِ واقطعهُ من الدور والمستغلاّت بقرطبة وبساتينها

ومن الضياع ما يقوم باربعين الف دينار

فلما علم انهُ قد ارضاهُ وملك نفسهُ باحسانهِ استدعاهُ الى مجلسهِ وبداهُ بالنبيذ ثم لما سمع غناءهُ استعظمهُ جدًّا واطَّرح كل ما سواهُ من الغناء واحبهُ حبًّا شديدًا وقدّمهُ على جميع المغنين. وذاكرهُ في احوال الملوك وسير الخلفاء ونوادر العلماء فوجدهُ بحرًا زاخرًا فاعجب بهِ واجلسهُ على مائدة طعامهِ واوسع لهُ في التشريف والتكرمة ثم فتح لهُ بابًا خاصًّا يستدعيهِ منهُ متى اراد سماعهُ او منادمتهُ

ثم اقام زرياب يحسّن صناعتهُ ويجدّد في عودهِ . فزاد عليهِ وترًا خامسًا اختراعًا منهُ وكانت اوتارهُ اربعة قبل ذلك العهد ومن ثمَّ صار العود على خمسة اوتار اصلية الى هذه الايام فتمَّ بذلك احسن تمام . واخترع مضراب العود من قوادم النسر عوض رقيق الخشب. وكان زرياب ايضًا عالمًا با لنجوم وقسمة الاقاليم السبعة واختلاف طبائعها واهويتها وتشعُّب بحارها وتصنيف بلادها وسكانها مع ما سنح لهُ من فك كتاب الموسيقى مع حفظهِ لعشرة آلاف مقطوعة من الاغاني بالحانها وقد جمع الى خصالهِ هذه الاشتراك في كثير من ضروب الظرف وفنون الادب ولطف المعاشرة وآداب المجالسة وطيب المحادثة ومهارة الخدمة الملوكية حتى اتخذهُ ملوك الاندلس وخواصهم قدوةً فيما سنهُ لهم من آدابهِ واستحسنهُ من اطعمتهِ فصار الى آخر ايام الاندلس منسوبًا اليهِ معلومًا

فمن ذلك انهم كانوا يرسلون شعورهم مفروقةً وسط الجبين عامةً للصدغين والحاجبين فلما رأوا تحذيفهُ هو وولدهُ ونساؤهُ لشعورهم وتقصيرها

دون جباههم وتسويتها مع حواجبهم وتدويرها الى آذانهم واسدالها الى اصداغهم هوَت اليهِ افئدتهم واستحسنوهُ . ومما سنَّهُ لهم استعمال المرتك المتخذ من المرداسنج لطرد ريح الصنان من مغابنهم . وكان ملوك الاندلس يستعملون قبلهُ ذرور الورد وزهر الريحان وما شاكل ذلك من ذوات القبض والبرد فكانت لا تسلم ثيابهم من وضرٍ فدلهم على تصعيدها بالملح وتبييض لونها . وهو اول مَن اجتنى بقلة الهليون ولم يكونوا يعرفونها قبلهُ . ومما اخترعهُ من الطبخ اللون المسمى عندهم بالتقايا وهو مصطنع بماء الكزبرة الرطبة محلًّى بالسنبوسق والكُبار ويليهِ عندهم لون التقلية المنسوبة اليهِ . واشار عليهم ايضًا باتخاذ آنية الزجاج الرفيع عوض الذهب والفضة . وفرش أنطاع الاديم الناعمة عوض ملاحف الكتان واتخاذ سفَر الاديم لتقديم الطعام فيها عوض الموائد الخشبية ولباس كل صنف من الثياب في زمانهِ الذي يليق بهِ فانهُ أجرى لبس البياض من آخر حزيران الى آخر ايلول والملوَّنة في بقية السنة ورأى ان يلبسوا في الربيع ملابس اخف من ملابس الشتاء وأثقل من ملابس الصيف توطئةً وتدريجًا للبس البياض الخفيف وفي الخريف ثيابًا من نحوها ولكن اقرب للبس الشتاء كما ان تلك اقرب للبس الصيف . وصار قانون الغناء على طريقتهِ ان يبدأ المغني بالنشيد ويتوسط بالبسيط وينتهي بالمحركات والاهزاج وكانت طرق تعليمهِ الغناء مبنيَّة على مبادئ طبيعية يسهل بها اختبار المتعلّم وتليين صوتهِ وحركات فمهِ وكان يمتحن صوتهُ بطرقٍ يعرفها لكي يرى هل يوافق تعليمهُ ام لا

فلما علم الناس بمكان زرياب من الحكم قصدوهُ لقضاء حاجاتهم ولكنهُ

لم يكن يحب التداخل في امور المملكة وكان كاكثر المولعين بالعلوم والفنون يكره المكايد ويبتعد عن الدسائس

واما الجارية طروب فكانت من النساء اللواتي يبعنَ الدنيا لاجل صالحهنَّ ويبذلنَ كل ما عندهنَّ طمعًا بكسب المال. روى بعض المؤرخين ان عبد الرحمن اغضبها يومًا فهجرتهُ وصدَّت عنهُ ولزمت مقصورتها فاشتدَّ قلقهُ لهجرها وضاق ذرعهُ من شوقها وجهد ان يترضَّاها من كل وجهٍ فاعياهُ ذلك . فارسل من خاصة خصيانهِ مَن يكرهها على الوصول اليهِ فاغلقت باب مجلسها في وجوههم وآلت ان لا تخرج اليهم طائعةً ولو انتهى الامر الى القتل فانصرفوا اليهِ واعلموهُ بقولها واستأذنوهُ في كسر الباب عليها . فنهاهم وامرهم بسدّ الباب عليها من خارجهِ ببدَر الدراهم ففعلوا وسدُّوا عليها باكياس المال . واقبل عبد الرحمن حتى وقف بالباب وكلَّمها مسترضيًا راغبًا في المراجعة واعدًا اياها بجميع ما سدَّ بهِ الباب من المال. فاجابت وفتحت الباب فانهالت البدَر في بيتها فاكبَّت على رجليهِ تقبلهما وحازت المال . ولم يكتفِ بذلك بل اعطاها حليًا قيمتهُ مئة الف دينار . فقيل لهُ ان مثل هذا لا ينبغي ان يخرج من خزانة الملك فقال ان لابسهُ انفس منهُ خطرًا وارفع قدرًا واكرم جوهرًا واشرف عنصرًا

واما الخصي نصر (وفي نسخٍ مضر) فكان مثلها رجلاً طمَّاعًا قاسيًا غدَّارًا وهو من المولَّدين وكان ابوهُ لا يعرف العربيَّة وكانت طروب تبرم الامور معهُ فلا يردُّ عبد الرحمن شيئًا مما تبرمهُ حتى كاد يهلك بمكيدةٍ دبراها عليهِ كما هلك كثيرون بدهاء نصر ومكرهِ لو لم ينجهِ طبيب دارهِ من شرهما .

وتفصيل ذلك ان الجارية طروب كانت ترغب في تحويل الخلافة الى ابنها عبد الله عن وليّ عهدهِ محمد ابن امرأتهِ بُهَير . فلم يوافقها عبد الرحمن على ذلك فضغنت عليهِ وانحرفت عن محمد ابنهِ وطلبت هلاك الاثنين وداخلت نصرًا الخصيّ في امرها وكان نصر ضاغنًا على عبد الرحمن ومحمد ابنهِ ايضًا . فاستدعى اليهِ الحرّاني اشهر اطباء الاندلس وطبيب دار عبد الرحمن ودفع لهُ الف دينار قائلاً ركّب لي سمًّا زعافًا فعلم الطبيب مراد الخصي ولكن خاف ان يخالفهُ فركّب لهُ السمّ ودسّ الى السلطان مع قهرمانة دارهِ ان لا يشرب من الدواء الذي يقدمهُ اليهِ لان نصرًا اكرههُ على إذابة السم فيهِ . وباكر نصر القصر ودخل على السلطان يستفهمهُ عن شرب الدواء فوجدهُ بين يديهِ فقال لماذا لم تشربهُ يا مولاي قال قد بشعتهُ نفسي فاشربهُ انت امامي فوجم نصر فاقسم عليهِ فشربهُ خوفًا من ان ينكشف امرهُ اذا خالف وظنًا منهُ بان الطبيب يعطيهِ ضدهُ فلا يقتلهُ . ثم ركب مسرعًا الى دارهِ واستدعى الطبيب واخبرهُ بما كان وطلب منهُ الترياق فقال هيهات فقد فات الزمان . وهلك نصر بعد ما اعتراهُ ذرب قويّ وألم شديد

فهذه كانت احوال عبد الرحمن واما احوال المملكة فلم تخلُ من الاضطراب ففي تدمير بكورة مرسية ثارت الفتنة بين المضريّة واليمانيّة ودامت الحرب بينهم سبع سنين فسيَّر عليهم عبد الرحمن يحيى بن عبد الله في جيشهِ كلهِ ووكّلهُ بكفّهم ومنعهم فكانوا اذا احسُّوا بقربهِ تفرقوا وتركوا القتال واذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال . وفي ماردة كانت نيران الفتنة في اضطرام لان اهلها النصارى تواطأُوا سرًّا مع لويس لو دبونار ملك الفرنجة . واهل

البيرة تالّبوا فقاتلهم اصحاب عبد الرحمن وقتلوهم قتلاً ذريعاً. واهل طليطلة عادوا الى الفتنة والعصيان. وسبب ذلك انهُ بعد وقعة الحفرة التي اذلّهم فيها الحكم بغدر عمروس الوالي عادوا فاحرقوا البناء الذي اقامهُ عمروس. فتظاهر الحكم بانهُ غازٍ الى قطلونية ونزل في مرسية وكان اهل طليطلة آمنين منهُ فطرق مدينتهم ليلاً وابوابها مفتوحة واثخن في اهلها واحرق منازلهم ومن الجملة منزل رجل من المولدين اسمهُ هاشم. فاتى هاشم الى قرطبة لا يملك شيئاً وقد اضمر للحكم الحقد والعدوان وجعل يكتسب رزقهُ بالحدادة حتى اعتصب مع جماعة من صنّاع طليطلة فسار اليها واجتمع اليهِ اعوانهُ فطردوا جنود عبد الرحمن واصحابهُ ثم اغار بهم على البربر وغيرهم فطار اسمهُ واشتدّت شوكتهُ واجتمع اليهِ جمع عظيم. فسيّر اليهِ عبد الرحمن جيشاً سنة ٢١٤ فقاتلوهُ فلم تستظهر احدى الطائفتين على الأُخرى. وبقي هشام يغير على المواضع التي حولهُ حتى غلب عدّة مواضع منها وخشي الناس غاراتهِ فسيّر اليهِ عبد الرحمن جيشاً كثيفاً سنة ٢١٦ فاشتدّت الحرب بينهُ وبينهم ودامت عدّة ايام ثم انهزم هاشم وقُتِل هو وكثير ممَّن معهُ

ولكن اهل طليطلة لم يزالوا على مخالفتهم لعبد الرحمن وخروجهم عن طاعتهِ فسيّر اليهم جيشاً مع امية بن الحكم فحصرهم واشتدّ في حصرهم وقطع اشجارهم واهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فالتزم ان يرحل عنهم الى قرطبة وانزل جيشاً بقلعة رباح عليهِ رجل من المولدين اسمهُ ميسرة ويعرف بابي ايوب. فلما ابعد امية منهُ خرج جمع كثير من اهل طليطلة لعلهم يجدون فرصةً وغفلةً من ميسرة فينالوا منهُ ومن اصحابهِ غرضاً. وكان ميسرة قد

بلغهُ الخبر فجعل الكمين في مواضع مخفية فلما وصل اهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم واكثروا القتل. وعاد مَن سلِم منهم منهزمًا الى طليطلة وجمع الكمين رؤوس القتلى وحملوها الى ميسرة . فلما رأى كثرتها تحرَّك فيهِ دم آبائهِ وندم على قتل بني وطنهِ فعظم ذلك عليهِ وارتاع لهُ ووجد في نفسهِ غمًّا شديدًا فمات بعد ايام يسيرة اسفًا وكدرًا

ولم يستطع عبد الرحمن ان يستولي على طليطلة حتى وقع الخلاف بينهم وانقسمت قوَّة اتحادهم والظاهر ان المولدين المسلمين اختلفوا مع اخوانهم النصارى. فخرج ابن مهاجر في جماعة من المسلمين منهم سنة ٢٢١ واتى قلعة رباح وانضمَّ الى مَن بها من عسكر عبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيَّقوا عليها وعلى اهلها وقطعوا عنهم باقي مرافقهم واشتدُّوا في محاصرتهم . فبقوا كذلك الى ان دخلت سنة ٢٢٢ فسيَّر عبد الرحمن اخاهُ الوليد اليها ايضًا لادارة الحصار . فبعث اليها الوليد معتمدًا يشير على اهلها بالتسليم فأبوا ورأى المعتمد انهم مع ما كان بهم من الشجاعة قد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتدَّ عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع . فعاد اليهِ المعتمد واعلمهُ بما سمع ورأى واشار بمهاجمتها فهاجمها الوليد مهاجمة عنيفة فافتتحها قهرًا وعنوةً يوم السبت لثمانٍ خلونَ من رجب سنة ٢٢٢ بعد ما استقلَّت ثماني سنين . ولم يذكر المؤرخون شيئًا عما فعلهُ عبد الرحمن باهلها وانما ذكروا انهُ اخذ منهم رهائن وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذي بناهُ عمروس وهُدِم ايام الحكم واقام بها الوليد اخوهُ الى آخر شعبان من سنة ٢٢٣

وكان لعبد الرحمن وقعات عديدة مع ملوك النصارى وغيرهم خارج

بلادهِ فانهُ غزا لاوّل ولايتهِ الى جليقية فابعد وأطال المغيب وأثخن في اهلها
وفي سنة ٢٠٨ أغزى حاجبهُ عبد الكريم الى ألبة والقلاع فخرّب كثيرًا من
البلاد وانتسفها وصالح بعضها على الجزية واطلاق اسرى المسلمين . وفي سنة
٢٢٤ عاد فارسل قريبهُ عبد الله بن البلنسي الى ألبة والقلاع فخرج اليهِ اهلها
في جمعهم وكان بينهم حرب شديدة فهزمهم عبد الله وقتل منهم خلقًا كثيرًا حتى
جُمعَت رؤُوس القتلى اكداسًا فكان الفارس لا يرى مَن يقابلهُ ... ثم خرج
لذريق ملك الجلالقة في عسكرهِ واغار على مدينة سالم التابعة للمسلمين فلقيهُ
فرتون بن موسى في عسكر جرّار وقاتلهُ فهزمهُ وقتل خلقًا كثيرًا من عسكرهِ
ثم سار الى الحصن الذي بناهُ اهل ألبة بازاء ثغور المسلمين نكايةً لهم فحصرهُ
وافتتحهُ وهدمهُ . ثم سار عبد الرحمن بنفسهِ في الجيوش الى بلاد جليقية
فدوَّخها وافتتح عدّة حصونٍ منها ورجع بعد طول المقام بالسبي والغنائم

وفي سنة ٢٢٦ بعث عساكرهُ الى ارض الفرنجة فانتهوا الى بلاد برطانية
وكان على مقدمتهم موسى بن موسى عامل تطيلة ولقيهم العدو واحاط بهم
وقاتلهم الليل كلهُ فصبروا على قتالهِ حتى اصبح الصباح فانهزم وكان لموسى
في غزاتهم مقام محمود . ولكن جرى بينهُ وبين جرير بن الموفق احد قواد
عبد الرحمن واكابر دولتهِ نزاع وملاحاة واغلظ لهُ جرير فكان ذلك سببًا
لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن فبعث اليهِ عبد الرحمن بالجيوش فلم
تستطع قهرهُ واستنصر موسى بغرسية من ملوك النصارى واكمن لجيوش عبد
الرحمن وهزمها وأسر قائدها وقد فقئت عينهُ بضربة سيف . فارسل
عبد الرحمن ابنهُ محمدًا بالعساكر سنة ٢٢٩ وانتهى خلاف موسى بعد قتال

محمد لهُ بان رهن ابنهُ على الطاعة وولاَّهُ عبد الرحمن تطيلة . وفي هذه السنة خرج المجوس من اقاصي بلاد الاندلس في البحر الى بلاد المسلمين وكان اول ظهورهم في ساحل اشبونة فاقاموا ثلثة عشر يومًا بينهم وبين المسلمين بها وقائع ثم تقدموا الى قادس ثم الى شدونة وكان بينهم وبين المسلمين بها وقعة . ثم قصدوا اشبيلية ونزلوا قريبًا منها وقاتلوا اهلها فهزموهم واكثروا القتل والاسر فيهم ثم قاتلوهم ثانيةً فقتل المسلمون منهم سبعين رجلاً فانهزموا حتى دخلوا مراكبهم وما زالوا يعاودون قتال المسلمين حتى هزمهم المسلمون بتوارد المدد عليهم من كل ناحية وغنموا اربعة مراكب منهم فرحلوا عنها ومضوا الى باجة ثم الى اشبونة واقلعوا منها وانقطع خبرهم. وروى المؤرخون ما يشبه ذلك عن قدوم المجوس سنة ٢٤٦ ايضًا

وفي سنة ٢٣١ بعث العساكر الى جليقية ايضًا فحاصروا مدينة ليون ورموها بالمجانيق وهرب اهلها فغنم المسلمون ما فيها واحرقوها وارادوا هدم سورها فلم يقدروا عليهِ لان عرضهُ كان سبع عشرة ذراعًا فثلموا فيهِ ثلمة ورجعوا. ثم بعث العساكر الى بلاد برشلونة فعاثوا في نواحيها واجتازوا الى بلاد الفرنجة وحاصروا مدينتها العظمى ورجعوا. واشتهر صيت عبد الرحمن وبلغ خبر سطوتهِ الاقطار البعيدة فبعث اليهِ نوفلس ملك القسطنطينية سنة ٢٢٥ بهديةٍ يطلب مواصلتهُ ويرغّبهُ في ملك سلفهِ بالمشرق فكافأهُ عبد الرحمن عن هديتهِ وبعث اليهِ يحيى الغزال من كبار اهل الدولة وكان مشهورًا في الشعر والحكمة فاحكم بينهما الوصلة وارتفع لعبد الرحمن ذكر عند منازعيهِ من بني العبَّاس

وفي سنة ٢٣٨ توفي عبد الرحمن فجأةً وكانت مدة ولايتهِ ٣١ سنة هجريَّة وخلف خمسة واربعين ولدًا ذكورًا وكان نقش خاتمهِ "عبد الرحمن بقضاء الله راضٍ" وبقي هذا النقش وراثة لمن بعدهُ من ولدهِ. ومن توقيعاته "مَن لم يعرف وجه طلبهِ فالحرمان اولى بهِ" وكان اديبًا ومن شعرهِ قولهُ

ولقد تعارضُ اوجهٌ لاوامرٍ فيقودها التوفيق نحو صوابها
والشيخُ إن يحوَ النهى بتجاربٍ فشبابُ رأْيِ القوم عند شبابها

ومات عبد الرحمن ولم يسمِّ خليفتهُ فبقيت المنازعة بين ولديهِ محمد ابن بهيرة وعبد الله ابن طروب على الخلافة. وقبلما يعلم احد من اولادهِ بموتهِ اغلق الخصيان ابواب القصر ودعوا رفاقهم وجلسوا يتحادثون فقال لهم بعض المقدَّمين فيهم اعلموا أن مولانا قد توفاهُ الله فجعلوا يبكون ويعولون فقال لهم كفُّوا الآن عن البكاء فالوقت قصير وبعدُ تبكون ما شئتم. تعالوا ننظر في ما بهِ خيرنا وخير المسلمين جميعًا. مَن من ابناء مولانا تريدون ان يخلفهُ فقالوا جميعًا الامير عبد الله ابن مولاتنا طروب التي غمرتنا بالخير والاحسان فان طروبًا كانت لا تضنُّ عليهم بمال ولا تبخل بوعود رغبةً في استمالتهم الى ابنها عبد الله. وكان عبد الله مكروهًا من العلماء والفضلاء لفساد اخلاقهِ وشدة خلاعتهِ. فقال لهم خصيٌّ عاقلٌ طاعن في السنّ من اهل التقوى والدين أهذا الذي تريدونهُ جميعًا. قالوا نعم. فقال وانا ايضًا اريد الذي تريدون فقد نلت من كرم مولاتي طروب واكرامها ما لم ينلهُ احدٌ منكم. ولكن المسألة ذات شأن فاذا انتخبنا عبد الله لم يبقَ لنا سطوة ولا كلمة بل كيفما اتجهنا اشاروا الينا بالبنان وقالوا لعنة الله على هؤلاء الخصيان فانهم خانوا عهود

الله والمسلمين وتركوا الصالح وملكوا اللئيم . فانتم جميعاً تعلمون اخلاق عبد الله وبغض الناس له فاذا سلمناهُ زمام المملكة افسدنا الأمة والدين وعبثنا بصوالح المسلمين وظلمنا عبيد الله والله يكرهُ القوم الظالمين . فقالوا لهُ ومن الذي ننصبهُ مكان عبد الله . قال محمد المتقي الله قالوا انهُ بخيل ضنين فقال كان بخيلاً لمَّا لم يكن يملك مالاً واما متى ملك وكثر المال بين يديهِ فيكافئكم بالمال الكثير

فانقادوا الى رأيهِ واقسموا جميعاً على القرآن انهم يبايعون محمَّداً وكان بينهم اثنان قد شهرا بعداوة محمَّد وموالاة عبد الله فطلب احدهما قاسم من رفاقهِ ان يكلموا محمَّداً في الصفح عنهُ وذهب الآخر صدون ليبشّر محمَّداً بتنصيبهِ مكان ابيهِ. وخرج صدون قبل طلوع الفجر واخذ معهُ مفاتيح القنطرة لان بيت محمد كان عبر النهر وكانت الطريق اليهِ مارة بقصر اخيهِ عبد الله فمرَّ بقصر عبد الله وكان لا يزال ساهراً مع رفاقهِ يلهون ويطربون كجاري عادتهم ثم اتى قصر محمد فوجدهُ قد نهض من سريرهِ ودخل الحمَّام ولما خرج منهُ قالوا لهُ ان الخصيّ صدون بالباب يطلب الدخول عليك فأذن لهُ فدخل . فقال محمد ما الذي اتى بك قبل الفجر . قال اتيتُ لابشّر مولاي باننا نحن الخصيان قد نصبناك مكان ابيك رحمة الله عليهِ وهذا خاتمهُ. فلم يصدقهُ محمد وقال أتقِ الله يا صدون ولا تستحلّ سفك دمي فاني اعلم انك عدوي وانك اتيت طالبًا حياتي من عند اخي عبد الله فاعفُ عن دمي فارض الله واسعة واني راحلٌ من الساعة حتى يأمن اخي على نفسهِ . فاعلمهُ الخصي بما كان وقال جئتُ مستصفحًا عن ذنبي فصفح عنهُ ودعا محمد

قهرمان بيتهِ محمد بن موسى وجلسوا يتشاورون في امر ذهابهم الى قصر عبد الرحمن ومرورهم بقصر عبد الله بلا معارضة . فلما لم يجدوا مَن يجتاز بهم من الاعوان أَلبسوا محمدًا لباس امرأَة واركبوهُ فرسًا وسار الخصيُّ قدامهُ والقهرمان بجانبهِ وذلك لان عبد الرحمن كان لهُ عادة ان يطلب ابنة محمد الى قصرهِ فيأخذها الخصيُّ والقهرمان فقالوا لعلَّ حيلتنا هذه تجوز على حراس قصر عبد الله . فلما دنوا من القصر المذكور سمع الحراس وقع حوافر الخيل فخرج البواب وقال مَن بالباب فقال صدون الزم الأَدب امام نساء السلطان فظن البواب انها ابنة محمد ففتح لهم الباب ومرُّوا سالمين واغلق الباب وراءهم فقال محمد لقهرمانهِ ابقَ ههنا حتى ابعث اليك بالاعوان ولا تدعوا احدًا يخرج من ههنا

وسار بهِ صدون حتى اتيا قصر عبد الرحمن فأَبى الخصيُّ الذي على الباب ان يفتح لها قائلًا اني اعرف ابنة الامير محمد وهذه ليست اياها فاما ان تريني وجهها والاَّ فلا ادخلها فكشف الامير عن وجههِ النقاب وقال انا الامير محمد فقال البواب لستُ ادخلك يا مولاي ما لم اعلم عن ثقةٍ ان السلطان قد مات فاخذهُ صدون واراهُ السلطان ميتًا فقال صدقتَ ثم ذهب الى الباب وهو يبكي وقبَّل يديْ محمَّد وقال ادخل يا مولاي اتمَّ الله لك السعادة واسعد بك المسلمين . وبايع كبار الدولة محمدًا ونصبوهُ مكان ابيهِ

(ستأتي البقيَّة)

رواية دار الغرائب والغير

(تابع ما قبله)

الفصل الثامن عشر

ولما انقضى النهار وعاد امير لستر الى منزلهِ مضنًى مما مرَّ بهِ من العِبَر وقف صامتًا لا يتكلم وجعل خادمهُ ينزع ثيابهُ عنهُ ويلبسهُ لباس المساء . ثم دخل خادم آخر وقال ان وردان مقدَّم الفرسان في الباب يطلب الدخول على الامير فاومأَ الامير بالقبول ولم يفه بكلمة فدخل وردان ووجدهُ مطرقًا برأسهِ الى الارض وعلامات الهم والغم تلوح على وجههِ فخاطبهُ قائلاً اني اهنئُ مولاي بفوزهِ على ندهِ وتساميهِ عليهِ . فقال الامير اسكت يا هذا فانت أدرى الناس بان المقام ليس مقام تهنئة بعد ما نصبتَ لي شراك الرَّدى واوقعتني في حبائل لا خلاص لي منها. فقال وردان وما هي تلك الشراك وهاتيك الحبائل غير اني كتمتُ سرَّك الذي اوصيتني بكتمانهِ وهيأتُ لك السبيل الذي كان يؤدي بك الى ارفع مقام في المملكة لولا ان حبك للاميرة مي حال بينك وبين ما هو امامك من المجد والعظمة . فما يمنعك من ان تكون زوج الملكة اليصابات وملك انكلترا باسرها فتبسمَ الامير وقال ان ما يمنعني من ذلك تمنُّع الملكة نفسها ايها المغفَّل فان الله اعطاها قلب امرأة ولكن منحها عقل رجل حتى تقهر به هوى القلب وتملك زمام اميالهِ . فاذا احبَّت لم يكن قصدها من الحب عقد الزواج . فاجاب وردان وذلك خير لك من سواهُ فما دام فؤاد الملكة اسير حبك فهي طوع

امرك ان لم ينكشف امر زواجك بالاميرة ميّ . فقال الامير اني ارثي لحال ميّ فقد سئمتْ نفسها العزلة وهي تؤمّل اشهار زواجي بها عن قريب فكيف يطاوعني قلبي على ظلمها واهتضام حقها

فقال وردان وبماذا تكون قد ظلمتها اما يكفيها انك تزوجتها شرعًا اولا يجب عليها ان تكتم سرّك ان كان ذلك يرقّي شأنك وهل كانت في بيت ابيها احسن مما هي عندك وهل كانت معروفة بين الناس اكثر مما هي معروفة الآن . وما زال يكلمهُ بمثل هذا الكلام حتى اذعن الامير قائلاً ان ما نطقت بهِ هو الصواب ولكن كيف ندبّر الامر وقد صار مجيئها الى كَنِلْوَرث مقرَّرًا طوعًا لامر الملكة . فاجابهُ وردان دعني افكر في ذلك الليلة وغدًا نرى ما يكون . فهل لك من حاجةٍ أُخرى الآن يا مولاي . قال لا واحبُّ ان انفرد بنفسي يسيرًا فاجلس حيث تحضر حالاً متى دعوتك

فخرج وردان وفتح الامير بابًا خفيًا في زاوية الغرفة وصعد منهُ في درج ونادى فاجابهُ رجل قائلاً اني آتٍ يا مولاي ولم يكن الاّ اليسير حتى وقف بين يديهِ فاذا هو شيخ قصير القامة شائب الشعر طويل اللحية كثيف الحاجبين متوقّد العينين مشهور بالتنجيم والسحر وما شاكل من الصناعات الغامضة . فقال لهُ الامير ان تنجيمك لم يصدق لان صاحبنا اخذ يتعافى فاجاب اني كلمتُ الامير بما ارتني اياهُ النجوم واما الموت والحياة فبيدهِ تعالى يؤتيها مَنْ يشاء . ولو سمّى لي مولاي اسم الرجل المقصود لدبّرتُ لهُ تدبيرًا آخر . فقال الامير ان اسمهُ سرٌّ غامض لكنّ تنجيمك صدق في بعض الامور فقد مرض مرضًا شديدًا حتى اوشك ان يموت . وما لنا ولهُ هل نظرتَ لي كما اوصاك

وردان وماذا رأيت. قال نظرتُ فرأيت ان طالعك سعيد وستنال بعدُ رتبًا والقابًا انتَ ادرى مني بها ولكن دونك مخاوف ومخاطر كثيرة. فعكف الامير على استنطاقهِ للوقوف على حقيقة احوالهِ وصدق اقوالهِ وجعل يعدهُ بالمال الكثير تارةً ويتوعدهُ بالهلاك طورًا. ولمّا لم يقدر ان يعلم منهُ امرًا معينًا قال لهُ ومن ايّ جهةٍ تأتيني المخاوف والمخاطر. اجاب من الغرب فقال الاميرفهمتُ الآن ومن أين يأتيني الشر ان لم يكن من رالي وطرسليان فما لي الاّ الحذر منها وقبل ان يذوقاني آكلها. ثم اخرج كيسًا من المال وقال خذ هذا ففيهِ مضاعف ما وعدك بهِ وردان واكتم السرّ واصدقني الخدمة فاكافئك احسن مكافأة وسِر الآن من هنا مع وردان. ثم نادى وردان فحضر وذهب مع المنجّم الى منزلهِ فبسط لهُ الخوان ووضع عليهِ الوان الطعام وجلس المنجّم يأكل ودار وردان فاغلق الابواب والشبابيك وسدّ المنافذ وجلس مقابلهُ وقال أرأيتَ اشارتي وانت تكلّم الامير قال رأيتها ونطقت بحسبها فقال وهل جازت على عقل الامير ولم ينازع فيها قال نازع فيها مدّة ولكن قويتُ عليهِ واقنعتهُ بما قلتهُ لهُ فقال اذن كنْ على اهبة المسير من هنا في الحال فما بقي لي حاجة اليك فأبى المنجّم وقال أما تمهلني حتى استريح فلقد اجهدتني حتى لم تبقَ لي قوّة. وجعلا يتعاتبان فقال وردان أنك أكّدتَ لي بان المركّب الذي دسستهُ الى امير لستر لا يبقي عليهِ فكيف نراهُ الآن صحيحًا معافًى قال لستُ اعلم الاّ ان تكون رئتاهُ من النحاس ومعدتهُ من الفولاذ فما تناول احد ذاك المركّب وعاش ما لم يتناول ترياقهُ وترياقهُ مركّب من موادّ بعضها على غاية الندرة وليس يعلم بها احد غيري في هذه الاصقاع

فقال وردان سمعتُ ان رجلاً كان يطبّب الامير أفانتَ واثق بانهُ لا يوجد هنا مَنْ يعرف الترياق سواك . قال لم يعرفهُ الاّ واحد كان اجيرًا عندي فسرق مني سرّهُ مع سرّين آخرين وفرّ زاعمًا ان ينجو من نقمتي ولكن هيهات ان ينجو باغٍ من قبضتي فاني اطرتهُ على اجنحة النيران والدخان فانمحى ذكرهُ من صفحات المكان والزمان

فقال وردان ما لنا ولهذا انت اخبرتني انهُ يمكن لك تركيب هذا المركب بحيث لا يقتل متناولهُ بل يقلّل قواهُ ويثقّل حركاتهِ ويجعل كل اميالهِ الى النعاس والسكون والتثاقل عن السير والانتقال ولا يضرُّ بصحتهِ ولا يجلب الخطر على حياتهِ فهل لك أن تركبهُ لي هذا التركيب وتاخذ مني ما شئت من المال . فامتنع المنجم حتى علم من وردان ان المراد بهِ تخدير امرأة (هي الاميرة ميّ) لتأبى المجيء الى كنلور دار الغرائب والغيَر واذا رآها الاطباء حكموا انها غير قادرة على المجيء فاجابهُ حينئذٍ الى ما طلب ودخل الغرفة المعدة لمنامهِ واغلق الباب وراءهُ وقفل وردان الباب بالاقفال واحكم عليهِ الزلاج حتى لا يستطيع المنجم الخروج اذا شاء الفرار . ثم قصد بابًا آخر ونادى ميخائيل لمبور فاتاهُ يمشي متمايلاً ويتكلم بلسان ثقيل وقد احمرت وجنتاهُ واضطربت مقلتاهُ . فوبخهُ وردان وعنفهُ قائلاً اخرج من امامي ولا ترجع الاّ صاحيًا فانت تقضي العمر ايها اللئيم بين الدن والكاس شان القوم الانجاس فخرج لمبور وعاد بعد يسير مغسول الوجه مرتب الشعر عليهِ هيئة الوقار والاحتشام فقال لهُ وردان أأنت صاحٍ تفهم ما اقول فقال تكلَّم يا مولاي فعبدك صاحٍ صاغٍ . قال خذ هذا المفتاح وبكر صباحًا وافتح الباب

واذهب بالشيخ البائت في هذه الغرفة الى دار كمنر واستصحب معك واحدًا من الغلمان الذين تثق بهم وتعتمد عليهم . وارفق بالشيخ على الطريق واجمل معاملتهُ ولكن احذر من ان يفرَّ من بين يديك فاذا حاول الفرار فاطلق الرصاص عليهِ وانا اقوم عنك بديتهِ . واحمل رسالتي هذه الى فستر واوصهِ ان يُنزل الشيخ في الغرف السفلية ويفتح لهُ المعامل الكيماوية يطبخ فيها ويركب ما يشاء ولا يؤْذن لهُ بالدخول على الاميرة الاَّ في احوال اعيَّنها ولا يعارض الاميرة اذا ارادت النزول للتفرُّج على شعوذتهِ . واقم انت هناك حتى يرد لك علم مني ولكن اياك والمسكر واتيان المنكر . وختم كلامهُ قائلاً ناولني الآن قدحًا من الراح واذهب ونم لتبكر في الصباح . ثم شرب الراح وانصرف وعاد لمبور الى الدن فشرب منهُ ما تيسَّر وقال حسبي الآن فنحن في غير هذا الشان وتوجه نحو غرفتهِ ولكن غلبت عليهِ شهوتهُ فعاد وكرع ما استطاع وهو يقول تبًّا لكِ من عادة قبيحة لولاكِ لكان لمبور يرقى ذرى الفلاح حتى يمسي وردان لهُ من الغلمان ولكن كيف يرقى من تدور في راسهِ سوْرة الكاس فيدور بهِ دولاب الدهر كما يرى الارض تحتهُ تدور . أما من سبيل الى ترك الخمرة واتباع طريق الصحة والهدى والابتعاد عن شراك الهوان والردى

الفصل التاسع عشر

يرجع كلامنا الى ويلان بعد خروجهِ من امام طرسليان فانهُ سار قاصدًا غصلن صاحب الخان في قرية كمنر واشترى على طريقهِ بضائع واقمشة وطيوبًا وادهانًا وجواهر وحُلًى وتزيًّا بزيّ الباعة المتنقلين من مكان الى

مكان وسار كذلك حتى بلغ الخان فانزل بضاعتهُ وسلم غصلن خاتم طرسليان وعرَّفهُ بنفسهِ وحاجتهِ . ولمّا مالت الشمس نحو الاصيل توارد جماعة من اهل القرية سبق ذكرهم حين اجتماعهم بطرسليان في الخان لشرب الراح وترويح الارواح فجلسوا مع ويلان يتجاذبون اطراف الاحاديث حتى انتهى بهم الكلام الى الملابس والازياء وتفضيل بعضها على بعض واستعرت نيران المحاجَّة بين العطار وويلان . وبينما هم على تلك الحال سمعوا وقع حوافر الخيل خارج الباب فخرجوا لينظروا مَنْ القادم عليهم وخرج غصلن صاحب الخان في مقدمتهم واذا ابن اختهِ ميخائيل لمبورن وبجانبهِ الشيخ المنجم وقد غيَّر زيَّهُ وابدل لباسهُ وتنكَّر حتى لا يعرفهُ احدٌ . وهو يلحُّ على لمبورن بالمسير ولمبورن يقسم ويقول والحمل والثور والجدي والسرطان وكل الكواكب التي تشرق على هذا الخان اني لا اخطونَّ من هنا خطوةً ما لم ادخل خان خالي واروّح القلب بطيب خمرتهِ ولذيذ فكاهتهِ والحاظ ابنتهِ . تعال ياخال وادر الخمرة على كل هولاء الرجال ولا تسأَل عن المال فهذا الشيخ يحوّل النحاس ذهبًا والتراب فضةً . ومولانا امير لستر يهيل علينا النضار كالانهار فلماذا لا نشرب على ذكرهِ وندعولهُ والملكة حبيبتهِ . فقال المنجم اتقِ الله في ما تقول ولا تحوّل علينا الابصار فقال اخطأْت يا شيخ السوء اخطأْت اتظن ان احدًا من هذه الجماعة يحوِّل اليك طرفًا بعد ما آمرهم باغضاء الطرف . انتم ايها الحاضرون اسمعوا . كلٌّ من نظر الى هذا الشيخ او سأَل عن حالة هذا المنجم السَّاحر فقأْت عينيهِ واطرت راسهُ من بين كتفيهِ

فقال خالهُ غصلن أَرى الأَولى بك يا ابن اختي ان تدخل انت

ورفيقك غرفة خصوصية فانك تنطق بامور لا يليق المجاهرة بها لان هذا الخان لا يخلو من الجواسيس ومتنسمي الاخبار . فقال وهل مثلي يبالي بالجواسيس وغيرهم من اولاد اللئام ومولاي اميرٌ لستر فخر المملكة وزينة الامَّة . ها قد اقبل المدام فكلِ من لا يشرب قائلاً لستر الغالب وسوسن المغلوب فانهُ صعلوك لئيم وكلب ذميم . ولما رأى الشيخ المنجم ان الكلام مع لمبور كالنفخ في الرماد قال ان السلامة هي في البعاد عنهُ فاخذ كرسياً واختلى في زاوية حيث لا ينتبه اليهِ الحضور ولا يتحول عليهِ لسان لمبور . واما لمبور فانهُ عكف على الخمرة وافاض في الحديث مع رفاقهِ حتى انتهى بهم الكلام الى الشرط الذي كان لهُ مع العطار بحضور طرسليان على ان يدخل دار كمنر ويرى المرأة التي فيها فقال لهُ العطَّار قد كان ذلك آخر ما قسم لك من مال الرهان فان فستر صاحب الدار يلعن الساعة التي بها دخلت دارهُ ويقول انك لا تدخلها ولا يرى وجهك ابد الدهر لانَّ بذاء لسانك يدنس كل بيت تدخل اليهِ . فقال لمبور وهل يقول فستر المنافق ذلك فاتلني الله ان لم ارسل وآتِ بهِ الى هنا رغم انفهِ واسمعهُ من الشتم والسباب ما يلصق باثوابهِ طول زمانهِ . فقال العطَّار قم ونَمْ فقد فقدت الرشاد أأنت تحضر فستر الى هنا من دارهِ اذًا انت الامير وهو الاجير . قال تراهنني على ذلك انا ادفع لك عشرين دينارًا وانت تعطيني من دكانك ما قيمتهُ خمسة دنانير . قال رضيت ان آخذ منك خمسة واعطيك ما قيمتهُ خمسة لاني اخشى ان عظم تساهلك معي يفضي الى خسارتي . فقال ورضيت انا بذلك ثم نادى خالهُ غصلن قائلاً . استلم الرهن وارسل من فتيانك من يسلّم هذا التحرير الى فستر ويقول لهُ اني

انا ميخائيل لمبور اريد مخاطبتهُ هنا في بيت خالي في امور ذات شأن واعتبار وليعجل فقد دنت الشمس نحو الغروب وفستر يبيت مع الطير فذهب الغلام وعاد قائلاً ان فستر آتٍ بعد قليل فقا لوا للعطّار ادفع الرهن قال لا ادفعهُ حتى ارى فستر مرأى العين وبينما هم يتكلمون اقبل فستر وتأهب لمبور للملاقاتهِ . واما غصلن خالهُ فاسترق الخطى حتى الى غرفة وبلان وكان قد فرَّ اليها حين رؤْيتهِ لمبور والمنجم فقال لهُ غصلن ما الذي جاء بك الى هنا الآن قال مجيء الشيطان قال أتعني لمبور قال بل عنيت الشيخ رفيقهُ. ولكن قل لي متى أتيا ومتى يذهبان قال لست اعلم فاني لا احبُّ التداخل في اشغال الناس والاَّ ابطلت مهنتي . اما الآن وقد جئتني بهذا الخاتم الثمين من المولى طرسليان فكل ما اقدر ان افيدك اياهُ هو ان تلك المرأة لا تزال في دار كمنر متحجبة اشد التحجب والذين رأَوها يقولون انها كثيرة الفكر شديدة الضجر من الحالة التي هي فيها فاذا رمت ان تخدم مولاك طرسليان فهذه فرصة لا يسمح بمثلها الزمان فان فستر قادم الى هنا وفي طاقتي ان ابقي لمبور عندي زمانًا اذ لا يحتاج ذلك الى اكثر من امرار زجاجة من صافي الخمر امام عينيهِ فلا يقوم من مكانهِ حتى يفرغها ولو اجتمع الثقلان عليهِ. فقم واحمل بضاعتك وتظاهر ببيع الامتعة كجاري عادتك فلعلك تقنع العجوز التي على الباب في غياب فستر فتجمعك بالسيدة المشار اليها فتعرف من امرها ما لا يعرفهُ احد وانا هنا ابذل الجهد في تاخير فستر عن الرجوع . فقال رأيك جيد ولكن اخشى ان يرجع فستر باكرًا او ان السيدة تطردني من حضرتها فينقلب جهدي وبالاً عليَّ في الحالتين . فقال غصلن أمَا وجد طرسليان

اجرأ منك واقوى جنانًا او تزعم ان تفوز بالعظائم ولا تقتحم المخاطر . فقال ويلان حلمك يا صاح ولكن هل يذهب الشيخ معهما قال سمعت خادمهما يقول انهُ ذاهب بامتعتهما الى الدار ولكنهُ اسير الخمرة كلمبور فلا يزال باقيًا ههنا. فلما علم ويلان ذلك قال كفى اني لأبطل مساعي ذلك الخبيث فحذار ايها المنجم الماكر وانظر فسوء طالعك يلوح في الدب الاكبر ولما قال ذلك حمل بضاعتهُ وتوجه نحو دار كمنر من باب خفيٍّ في آخر الخان دلَّهُ عليهِ غصلن دون ان يشعر بهِ احد

ولم يكن في دار كمنر من الخدم غير شيخ وعجوزين تخدمان الاميرة ميّ وابنة فستر ترافقها وتحادثها . فلما دخل ويلان قرع الباب ففتحت لهُ احدى العجوزين ولما رأتهُ حاملاً الامتعة شتمتهُ وارادت طردهُ فاعطاها دراهم ووعدها بعصابة اذا وُفّق في بيع الاميرة فقالت ادخل الى الجنينة فتجد الاميرة . تتمشّى فيها مع جاريتها فدخل واغلقت باب الجنينة وراءهُ فقال في نفسهِ يقول العقلاء قدِّر الخروج قبل الولوج ونحن هنا ولجنا وهذه العجوز سدَّت علينا ابواب الخروج ولكن اليوم خمرٌ وغدًا امرٌ وكما تيسَّر لنا الولوج يتيسَّر لنا الخروج باذن الله . ولمَّا صار بمرأى من الاميرة جعل ينادي بما معهُ من البضائع فلما سمعتهُ قالت لجاريتها ادعهِ يا جني فقد جاء في حينهِ لأنَّا مللنا هذه الحياة فلعلَّنا نجد بالمشترى من هذا الرجل بعض التسلية فقالت جني اخاف ان يكون ذلك رديء العاقبة علينا فيأتي ابي ويعنفني . قالت ما لنا ولابيكِ أسيدي هو . ادعي الرجل فاني محتاجة الى بعض ما عندهُ فقالت الجارية اطلبي يا مولاتي مهما شئتِ فيأتيكِ في الغد مما يبيعهُ هذا الرجل وما لا يبيعهُ الاّ اعظم

تجار المملكة ولا تعرّضي نفسكِ لما يعقبكِ الندم . فقالت دعي عنكِ هذا الهذيان ونادت البائع قائلةً تعال واعرض علينا بضاعتك لعلنا نجد مطلوبنا عندك فتجد مكافأتك عندنا. فاسرع ويلان وفتح البقجة وجعل يريها ما عندهُ ويصفهُ وصف الخبيرين في البيع والكسب وجعلت تشتري ولا تبالي بالاثمان وهو يقلّب البضائع ويفكّر كيف يفاتحها بما يريد من الكلام فطلبت ان ترى الاطياب والادهان فقال هذه ساعتك يا ويلان وجعل يطنب بوصف طيوبهِ ويقول ان اثمانها قد تضاعفت من حين شرع امير لستر في الاستعداد والتزيين لوليمة يدعو اليها الملكة ورجال الدولة في قصر كنلوَر

(ستأتي البقية)

احتفال المدرسة القبطية الارثوذكسية بالمنيا

جاءنا من وكيلنا المتجوّل في المنيا ما يأتي :

في الخامس من شهر نوفمبر سنة ١٨٨٨ احتفلت هذه المدرسة احتفالاً بامتحان تلامذتها السنوي في دار الاسقفيَّة وكان نائبًا عن الطائفة القبطيَّة سيادة الحبر الفاضل " الانبا ياكوبوس اسقف كرسي المنيا " وكان الجمع غفيرًا بحضور سعادة المدير محمد بك عارف وسعادة حسن باشا ذهني مدير جرجا سابقًا وعزتلو وكيل المديريَّة حسن بك حسني وباقي وجهاء البلد وعلمائها وقد افتتح الامتحان حضرة الاديب البارع تادرس بك وهبي ناظر مدرسة حارة السقائين بمصر الذي تعين للامتحان من قبَل غبطة بطريرك الطائفة القبطية بتلاوة خطبة رنانة امتدح فيها العصر الحاضر وعدد مزايا العلوم ومنافعها

وختمها بالدعاء للحضرة الخديويَّة الفخيمة وانجالهِ الكرام ورجال دولتهِ الفخام ومؤسسي هذه المدرسة ثم ابتدئ بامتحان التلامذة في اللغات الافرنسيَّة والانكليزيَّة والقبطية والعربية وفروعها والرياضيَّات وقد اجابوا واجادوا

وفي الليلة الثانية من الامتحان مثَّل تلامذة المدرسة المذكورة رواية الابن الشاطر بحضور الافاضل اصحاب العزة يوسف بك حكيم وعلي بك الشعراوي ومحمد نجيب بك وفليني بك والعلاَّمة الشيخ احمد العدوي وغيرهم من سراة القوم واعيانهم فاجاد التلاميذ في التشخيص وكان حضرة الفاضل وهبي بك قد افتتح مقام التمثيل بخطبةٍ غراء وقصيدةٍ في مدح الحضرة الخديويَّة واختتمها بمقالة اخرى في مديح الحضرة الخديوية المعظمة ووزيرهِ الامين رجل مصر العظيم دولتلو رياض باشا الافخم وسائر وزرائهِ الكرام فصفق الجمهور له طربًا وانصرفوا وهم مشروحو الصدور وعلى وجوههم سيماء الحبور وكل الالسنة تثني على مآثر سيادة الانبا ياكوبوس اسقف كرسي المنيا ورجال الجمعيَّة الخيريَّة واساتذتها . واني ازيّن رسالتي هذه بالقصيدة التي القاها حضرة الاديب وهبي بك يمدح بها خديوينا المعظم

أأفيقُ من ولَهٍ بهِ وتصابي والحبُّ اوصى بي الى اوصابي
والوعة الشاكي وقد قسط الهوى وغدا يؤمُّ الصبَّ سوء عذابِ
يا عاذلي كنْ عاذري في فاتنٍ قامت قيامتهُ بغير حسابِ
فالعذلُ منك وما بهِ من قسوةٍ شبانِ قد ذهبا بلبّ لبابي
ولقد مررتُ بهِ ودمعي سائلٌ لارى الجوى بي يشتفي بجوابِ
فوجدتهُ صعبَ المِراس وطالما عرضتُ في الشكوى له بعتابِ

وثنيتُ عن شرحِ الغرامِ عزيمةً وحصرتُ في مدحِ الكرام طلابي
ورأيتُ عنوانَ المآثرِ ظاهرًا يهدي المريدَ الى اعزّ رحابِ
فتخذتُ حمدَ مليك مصرَ ذريعةً ارجو بها زلفى وحسن مآبِ
هذا عميد الملكِ اكرمُ آمرٍ اودت مناقبهُ بكلّ نقابِ
وغدت بهِ مصر السعيدة غادة تختال تيهًا في ثيابِ شبابِ
لا غرو ان ساسَ الورى وشعارهُ تقوى الالهِ ونصرة الآدابِ
فكأنهُ الفاروق عزّ قضاؤهُ وكأنهُ داود في المحرابِ
يا مَن تضاءل عن محاسن وصفهِ قلمُ البليغِ ومقول الاسهابِ
انتَ الامينُ ولا امين على العلا انتَ القمينُ باحسنِ الالقابِ
انتَ الحفيُّ بكلّ عبدٍ مخلصٍ انتَ الوفيُّ لدى حلول صعابِ
انتَ الاصيلُ المجد مرفوعُ الذرى انتَ الاصيلُ الجدّ والاحسابِ
فاسلم من الاسواء واسعد بالمنى وأمط عن العلياء كلّ حجابِ
واليكَ يا روحَ الوجودِ خريدةً جاءت على استحيا الى الاعتابِ
لا زلتَ معمورَ الرحابِ ممتّعًا وجنابكَ المحمودُ خيرُ جنابِ

منثورات

طبيب شفوق

كان بعض الاطباء يطبب امرأة من مرض لم يبقِ منها الاّ الجلد والعظم فاتاها يومًا نصف الليل فوجدها خائرة القوى قد قاربت الممات ففصد نفسهُ ونقل اربع اواقي من دمهِ الى بدنها فافاقت وشفيت بعد ذلك

الاطفال الصناعية

لا يخفى ان الافرنج يصنعون تماثيل اطفال تبكي وتصرخ مثلهم حتى يظنها السامع اياهم ولذلك صار المسافرون في السكك الحديدية يستصحبونها معهم حتى اذا دخلوا المركبات واستصرخوها تصرخ فيمتنع الآخرون عن الدخول فلا يزحمونهم زعمًا بوجود اطفال صغار معهم وعلى ذلك نشر بعضهم اعلانًا هذه صورتهُ : نعلن الجمهور انهُ يوجد عندنا اولاً تماثيل تصرخ صراخًا شديدًا قبيحًا على خمس طبقات ثمن الواحد منها ٥٠ فرنكًا . ثانيًا تماثيل تزعق زعقًا مستمرًا يغيظ السامع ويطرد القادم ثمن الواحد منها ٢٥ فرنكًا . وتماثيل تزعق باصوات هائلة في اوقات مختلفة وتوضع في الجيوب ثمن الواحد منها $12\frac{1}{2}$ فرنك . كلٌ من ابتاع تمثالاً من تماثيلنا فانهُ لا شك يفرّق شمل المجتمعين ويعجّل قيام الزائرين ويردُّ عنهُ القاصدين

التدخين في بلاد الانكليز

عدَّلوا ان كل فرد من الانكليز دخن في السنة الماضية ١١ رطلاً (ليبرة) و $7\frac{1}{4}$ اوقية من التبغ وفي التي قبلها ١١ رطلاً و ٧ اواقي وفي سنة ١٨٤١ كان معدَّل التدخين $13\frac{3}{4}$ الاوقية فقط . فالتدخين عندهم متزايدٌ تزايدًا عظيمًا

قد يفعل المال ما لا يفعلُ القلمُ

زار بعضهم مدير جريدة وقال نظمت قصيدة واحب ادراجها في جريدتكم . فقال المدير ان القصائد تعد عندنا بالمئات فماذا نفعل بقصيدتك . قال اني نظمتها في وصف عقار من العقاقير وانا ادفع لك ريالاً على كل بيت منها . فقال طيّب الله الانفاس ليت الجميعَ يقتدون بك في نظم الشعر واتقان هذه الصناعة التي تفوق كل الصناعات . هات ولا تقل اني رددتك خائبًا

البلادة

دخل احد الحرَّاس (كومساري) الى مركبة من مركبات الدرجة الثانية من سكة الحديد ليرى اوراق المسافرين فرأى فيها رجلين احدهما مقابل الآخر وبجانب احدهما صندوق كبير فقال لهُ ارجوك ان ترفع هذا الصندوق عن المقعد . فالتفت اليهِ الرجل وانغض رأسهُ علامة الاباءة . فقال لهُ الحارس ألم تسمع ما قلتهُ لك ارفع الصندوق عن المقعد . فقال الرجل لا ارفعهُ . فقال الحارس اني اقول لك المرة الاخيرة ان ترفع هذا الصندوق عن المقعد . فقال الرجل لا ارفعهُ وان لم تخرج من هنا شكوتك الى ناظر المحطة . فخرج الحارس وهو يتهدَّدهُ . وكان القطار من نوع الاكسبرس فلما بلغ المحطة اخبر الحارس ناظر المحطة بما كان من امر هذا الرجل . فاتى الناظر وقال لهُ ارجوك يا مولاي ان ترفع الصندوق عن المقعد. فقال الرجل قد اخبرتُ الحارس انني لا ارفعهُ . فقال الناظر اذن يجب ان تنزل من القطار . فقال لا انزل بل لا بدَّ من بقائي فيهِ الى ان يبلغ المكان الفلاني . واجتمع الناس على المحطة وكثر اللغط وخرج الركَّاب من مركباتهم ليروا ما يحدث بين الرجل وصاحب المحطة فاصرَّ الناظر على اخراج الرجل من المركبة . فقال الرجل لا اخرج وهؤلاء الناس كلهم شهود على سوء معاملتك لي وسترى النتيجة . فارسل الناظر واحدًا يدعو البوليس ثم التفت الى الرجل وقال لهُ قد تأخر القطار سبع دقائق بسبب صندوقك هذا . فقال الرجل ان هذا الصندوق ليس لي . فلما

سمع الجمع ذلك ضجوا باصوات الضحك فالتفت الناظر الى الرجل الآخر الجالس في المركبة وقال لهُ أَهذا الصندوق لكَ فقال نعم . فاغرب الجمهور في الضحك ثانيةً . فقال لهُ ولماذا لم ترفعهُ . فقال لانهُ لم يطلب مني احد ان ارفعهُ . فقال ارفعهُ الآن. فقال سمعًا وطاعةً ورفعهُ . فتأَخر القطار بسبب ذلك ١٦ دقيقة

قوائم النساء

اعلن احد التجَّار انهُ في حاجة الى كاتب ماهر في مسك الدفاتر فجاءهُ رجل وقال لهُ قد خدمت ثلاثين سنة في مسك دفاتر الحكومة والشركات التجارية ولي مهارة فائقة في هذا الفن . فقال التاجر قد ابتاعت زوجتي نحو عشرين صنفًا من السوق وكتبتها في هذه القائمة فاذا كنتَ ماهرًا كما قلت فخذ القائمة وتفحصها واخبرني بكم ابتاعت هذه الاصناف وكم دفعت ثمن كل صنف منها . فامتنع الرجل عن مسك القائمة بيدهِ فقال لهُ التاجر ما لك احجمتَ فقال ان اخي مات في بيمارستان المجانين لانهُ حاول اصلاح قائمة مثل هذه ولا اريد ان يصيبني ما اصابهُ

الحريَّة

قال رجل لصاحب لهُ ما ارثَّ هذا الرداء الذى انت لابسهُ أَلا تريد ان تشتري لك رداء جديدًا قال لا لاني اريد ان ابقى حرًّا بعدُ حصَّة من الزمان. فقال صاحبهُ وما علاقة ردائك بالحريَّة قال ان زوجتي توعدتني بان لا تخرج معي ما لم ابدل هذا الرداء باجدَّ منهُ فلذلك اغتنمت هذه الفرصة لاستنشق نسيم الحريَّة مدَّةً

معوّج الاحكام

اتى بعضهم محاميًا وقال لهُ اذا عثرتُ باشياء يضعها الناس في الطريق امام بيوتهم فسقطت وتضررت فهل تثبت لي دعوى عليهم . قال بلا ريب فالقانون ينطق بذلك فقال خلعتُ رجلي بعثرةٍ ولازمتُ الفراش سبعة اسابيع فهل يحق لي عشرون ذهبًا على مسبب الضرر. قال بل تحصل منهُ مضاعف ذلك فهل تعرفهُ قال اعرف محلَّهُ في شارع كذا وجهة كذا . فقال انظر ما تقول فهذا البيت بيتنا فالاولى بك ان تترك هذه الدعوى لانك تعلم ان القانون قاصر لا يُثبت دعوى من عشرين من هذه الدعاوي فانصرف الرجل وهو يقول وقى الله المساكين من دواهي المحامين

مغفّل

اتى فلاح من الريف الى المدينة والتزم ان يبقى فيها اياما فاشترى امتعة كانت امرأتهُ اوصتهُ عليها وارسلها في صندوق وحرَّر تحريرًا ووضعهُ في اسفل الصندوق وكتب في آخرهِ ما صورتهُ " صح . تجدين تحريرًا لكِ في اسفل هذا الصندوق"

خادمة جديدة

قالت سيدةٌ لخادمة جديدة اتخذتها اني ادفع لك ثلثمئة قرش في السنة والبسكِ فلما اصبح الصباح نادت خادمتها فلم تأتِ فنادتها ثانيةً وثالثةً فلم تأتِ فقامت وذهبت اليها وقالت أَما سمعتني يا فلانة اناديكِ. قالت نعم سمعتكِ يا مولاتي ولكنكِ قلتِ لي امس انكِ تلبسيني فانا منتظرة مجيئكِ لتفعلي ذلك

حلاقٌ ومحامٍ

كان لرجل ولدان احدهما مزيّن فقير الحال والآخر محامٍ كثير المال وكان مكتب المحامي فوق دكان المزين فوقف الأب يومًا امام دكان ابنهِ المزيّن وجعل يعيرهُ ويقول الموت خير لك من الحياة فقد انفقتُ على تربيتك اكثر مما انفقت على تربية اخيك فاجتهد اخوك وصار غنيًّا وتهاملت انت حتى صرت لا تستحق ان تكون لهُ عبدًا فقال المزيّن دع عنك هذا التعنيف يا ابي فكلانا سيّان في العمل والاجتهاد وانما انا احلق للناس على "المبلول" وهو يحلق لهم على "الناشف" ولا فرق بيننا في ما سوى ذلك

عذرٌ اقبح من ذنبٍ

سأل معلّم تلميذًا لهُ من اول الناس فاجابهُ على الفور محمد علي فسأل المعلم تلميذًا آخر فقال آدم فقام التلميذ الاوّل وتظلّم قائلًا انا لم اعرف انك تسأل عن الاجانب والّا كنت اجبتك فضحك السامعون من جهلهِ



وقعت مناقشة بين رباني سفينتين حربيتين في ايهما اسرع من الأُخرى واقوى وكانت احداها اميركية والأُخرى انكليزية فقال الانكليزي للاميركي اذا التقينا في حرب فاني اعطيك جبة من الحرير ان لم تقهر بارجتي بارجتك فشارطهُ الاميركي على ذلك •

ثم حدثت الحرب بين المملكتين سنة ١٨١٢ والتقت البارجتان في ٢٥ اكطوبر من تلك السنة فغلبت الاميركية ونزل ربانها على البارجة الانكليزية ليستولي عليها فقدم لهُ ربانها سيفهُ فابى قائلًا قد تشارطنا على جبة حرير وبما انهُ لا يوجد خياط هنا فهات جبتك فخلع الآخر جبتهُ ولم يخسر سيفهُ

زار بعضهم بيتًا وبالغ في ملاطفة اولادهِ ليرضي الوالدين فاركب ولدًا على ركبتيهِ وجعل يحركها ويقول حا حا حا هل انت مبسوط يا ابني فقال الولد نعم ولكني افضل حمارًا باربع ارجل على حمار برجلين

حب البخيل للمال

كان بعض البخلاء يقرأُ امام ظريف ان كل شيء في العالم يتغيَّر حتى الجبال الراسخة والبحور الزاخرة فقال لهُ الظريف انا اعلم شيئًا لا يحول ولا يزول فقال البخيل وما هو قال حبك للمال فانهُ اثبت من راسخات الجبال

ذئب يرعى الغنم

اجتمع اعضاء المحكمة للمداولة في اصدار حكم على متهم بالسرقة فلما اختلوا مدَّة قال لهم القاضي هل اتفقتم على حكم وهل وجدتم الرجل سارقًا فقال مقدمهم لم نتذاكر في الحكم ولكني فقدت مصرَّ دراهمي ههنا وقد قضيت مدَّة وانا اسأل الاعضاء عنهُ فلم اجدهُ فارجوكم ان تامروا بتفتيشهم قبل ان يجلسوا للحكم على غيرهم

أهون الويلين

طلب ثقيل من ظريفة ان يرقص معها رقصة في مرقص كانا مجتمعين فيهِ فاعتذرت اليهِ بانها لا تعرف الرقص تخلصًا من ثقالتهِ فقال اذن تسمحين لي بمحادثتكِ حتى ينتهي دور هذه الرقصة فتنهدت وقالت قم بنا اذًا للرقص

جهل النفس

دُعي رجل الى وليمة واذ كان يمشي بجانب الحائط رأى مرآة كبيرة فظنها نافذة فنظر فيها ثم نادى رفقاءهُ قائلًا هلموا وانظروا هذا الرجل الشنيع فانني لم ارَ اشنع منهُ فكأنهُ ابليس فقال لهُ احدهم صدقت لان الصورة صورتك

حب الكلاب

ان غنياً من اهل مدينة واشنتون في اميركا مشهور بحب الكلاب وعندهُ كلب من كلاب سان برنار التي تنبش المثلوجين قد اقام لهُ خادماً خاصاً يطعمهُ ويروضهُ فيدفع لهُ ثلاث ليرات انكليزية في الاسبوع . وقد اشترى هذا الكلب بسبعماية ليرة . ويقال ان بعض اللاعبين في المراسح اشترى كلباً بالف ليرة

كلاب البحر

لم تكن كلاب البحر ترى في بحر الادرياتيك قبل فتح ترعة السويس ومن بعد فتحها تكاثرت فيهِ جدًّا حتى صار الناس يخافون ان يستحمّوا في مياه اسكلة فيوم وبولا

قرود صيارفة

يقال ان تجار سيام يشترون القرود بثمن عظيم ليقيموها لنقد النقود في مخازنهم وذلك لان النقود الزائفة كثيرة هناك وقرود سيام تميّز بين الزائفة والصحيحة اتم تمييز بوضعها في افواهها حتى لا يستطيع احدٌ ان يخدعها فيسلم الناس بحكمها بلا مراجعة

بينما كان الجنود يقودون رجلاً للشنق التفتت اليهِ امرأةٌ عرجاء وقالت لهُ ماذا تفعل اذا خلصتك من الموت قال مهما طلبت فقالت ان تتزوج بي فامعن الرجل نظرهُ فيها ثم التفت الى الجنود وقال عجلوا بشنقي

وحُكِم على رجلٍ بالشنق جزاء جناية ارتكبها وفيما الجنود تقودهُ ليشنق قال لهم ارجوكم ان لا تمروا بي من الناحية الفلانية فقالوا لهُ ولماذا فقال لاني سمعت ان فيها وباء

مركبة كهربائية

يقال ان معملًا في بلاد الانكليز عمل مركبة تسيّرها الكهربائيّة لجلالة مولانا السلطان عبد الحميد خان تسع اربع انفس وتسير مدّة خمس ساعات على معدّل عشرة اميال في الساعة ثم تعبأ ثانيةً . ويقال ان مراد جلالة السلطان ركوبها للنزهة في بساتينهِ

اهل رومية

يقال ان سكان رومية يزيدون على معدّل ١٨ الفًا الى ٢٠ الفًا في السنة وقد كان عددهم في نهاية ١٨٨٧ نحو ٣٨٢ الف نسمة

قررت الحكومة اليابانية ان تنفق مليون جنيه افرنجي في السنوات الخمس القادمة على مشترى بوارج حربيّة مدرّعة

كل انسانٍ او حيوان يفقد خمسي ثقلهِ من الجوع او نحوهِ من اسباب الضعف والهزال فانهُ موتًا يموت

يقال انهُ يموت في الصين اكثر من مئة وخمسين الف نسمة كل سنة من الافيون

المنارة

اطلعنا على المنارة وهي جريدة ادبية تصدر كل اسبوع باسم جناب الاديب سليم افندي بشاره خوري وهي على نسق الجرائد الافرنجيّة المصورة حسنة الاتقان والترتيب وقد صدّرت برسم جلالة مولانا السلطان الاعظم ورسم سموّ خديوينا المفخم وختمت بصورة خياليّة واتبعت بملحقٍ فيهِ صورة المنارة واسمها والجريدة كلها حسنة فنثني على منشئها الاديب ثناء طيبًا ونرجو لجريدتهِ الرواج

المولد النبويّ الشريف

جرى الاحتفال بالمولد النبويّ الشريف في الساحة الرحبة امام القصر العالي وكانت خيام عظماء القاهرة ووجوهها افلاكًا تتلألأ فيها الشموس ومعابد للانشاد والاذكار ومعالم انس تجمع شمل الادباء والفضلاء وفَلَك الافلاك بينها فسطاط الحضرة الخديويَّة الفخيمة وسرادق السريّ الابيّ فضيلتلو السيد البكري. وفي الخامسة عشرة من هذا الشهر وهي الليلة الاخيرة من ليالي المولد الشريف دعا حضرة السيد البكري حضرات الوزراء والوجهاء والعلماء والاعيان لمائدة فاخرة اعدَّها لهم وتشرَّف السرادق بحلول ركاب الحضرة الخديويَّة الفخيمة ودولتلو افندم رياض باشا وعقبهما بعد ذلك دولتلو افندم الغازي مختار باشا وكانت تلك الساحة الفسيحة كالبحر الزاخر تتموَّج فيها الجماهير تموُّجًا والسكينة مستولية عليهم جميعًا اجلالاً للمشهد وتوقيرًا. والالعاب النارية تدور دوران الكواكب وتذهب في عنان السماء كانها الشهب الثواقب. فنهنئ السادة الفضلاء بهذا العيد الشريف ونتمنَّى ان يعود عليهم اعوامًا كثيرة في ظل الحضرة الخديويَّة الفخيمة ونشكر لحضرة فضيلتلو السيد البكري واخيهِ الشريفَي الحسَب والنسَب على ما لقينا في دعوتهما من حسن الطافهما وكمال معروفهما

فاتنا ان نذكر في ما سلف قدوم الكاتب الاديب سامي افندي قصيري الى هذا القطر ترويحًا للنفس وتنزيهًا للطَّرف وقد عاد سالمًا الى ديار الشام وعاود ما تقادم عهد اشتغالهِ فيهِ من نشر المعارف والآداب